❐ طرق الباب..

يا رب! نسألك بعزك وذلنا، وبقوتك وضعفنا، وبغناك عنا وفقرنا إليك، نواصينا الكاذبة الخاطئة بين يديك، عبيدك سوانا كثير وليس لنا رب سواك، لا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك.

نسألك مسألة المسكين، ونبتهل إليك ابتهال الخاضع الذليل، وندعوك دعاء الخائف الضرير.

سؤال من خضعت لك رقابهم ورغمت لك أنوفهم، وفاضت لك عيونهم، وذلت لك قلوبهم: أن تغفر لنا ولجميع المسلمين، وتدخلنا في رحمتك؛ يا أرحم الراحمين!

بِمَنْ يَسْتَغِيثُ العَبْدُ إِلاَّ بِرَبِّهِ

وَمَنْ لِلْفتَى عِنْدَ الشَّدَائِدِ وَالكَرْبِ

وَمَنْ مَالِكُ الدُّنْيَا وَمالِكُ أَهْلِهَا

وَمَنْ كَاشِفُ البَلْوَى عَلَى البُعْدِ وَالقُرْبِ

وَمَنْ يَدْفَعُ الغَمَّاءَ وَقْتَ نُزُولِهَا

وَهَلْ ذَاكَ إِلاَّ مِنْ فِعَالِكَ يَا رَبِّي

في هذه السطور نتشرف بالكلام عن اسم من أسماء الله الحسنى، وهو: (الرب ﷻ):

قال ﷻ: ﴿رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ ﴿١٧﴾﴾[الرحمن: ١٧]، وقال ﷻ: ﴿سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴿٥٨﴾﴾[يس:٥٨].

فربنا الخالق المالك المدبر المتصرف، رب الأرباب ومعبود العباد، يملك الممالك والملوك وجميع العباد، وهو الذي دبر لخلقه مصالحهم، وهو جابرهم والقائم بأمورهم -إنسهم وجنهم- قيوم الدنيا والآخرة.

❐ وروبوبيته لخلقه نوعان:

ربوبية عامة: تشمل جميع الخلائق؛ برهم وفاجرهم، مؤمنهم وكافرهم، حتى الجمادات.

وهي: أن يربيهم بالخلق، والرزق والتدبير، والإنعام، والعطاء.

وربوبية خاصة، وهي: تربيته ﷻ لأوليائه وأصفيائه؛ فيربهم بالإيمان ويوفقهم له، ويصلح قلوبهم وأرواحهم وأخلاقهم، ويخرجهم من الظلمات إلى النور.

وهي: تربية توفيق لكل خير وعصمة من كل شر.

❐ لك الثناء كله..

وربنا ﷻ امتدح نفسه بأنه رب العالمين: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾﴾[الفاتحة:٢]

ومدح نفسه بأنه رب العرش، قال ﷻ: ﴿سُبْحَٰنَ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٨٢﴾﴾[الزخرف:٨٢]، ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢٦﴾﴾[النمل:٢٦].

ومدح نفسه بأنه رب السماوات والأرض؛ فقال ﷻ: ﴿سُبْحَٰنَ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٨٢﴾﴾[الزخرف:٨٢].

ولذا؛ حمدت جميع المخلوقات الرب ﷻ: ﴿وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٥﴾﴾[الزمر: ٧٥]، فهو محمود في الدنيا والآخرة: ﴿دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ ۚ وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠﴾﴾[يونس:١٠].

❐ مفاتيح الخزائن..

ولما علم الأنبياء والصالحون بأن هذا الاسم: مفتاح الدعاء؛ تضرعوا إلى الله به في دعائهم.

دعا به نوح عليه السلام: ﴿رَّبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ مُؤْمِنًا

وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾[نوح:٢٨].

ودعا به إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾[البقرة:١٢٧].

ودعا به المصطفى ﷺ: ﴿وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٩٧﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ﴿٩٨﴾﴾[المؤمنون:٩٧-٩٨].

❐ يا رب!

والنبي ﷺ كان إذا حزبه أمر، وحل به كرب يقول: «لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ العَظِيمُ الحَلِيمُ، لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ رَبُّ العَرْشِ العَظِيمِ، لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَرَبُّ الأَرْضِ، وَرَبُّ العَرْشِ الكَرِيمِ»أخرجه البخاري ومسلم.

ومن لم يدع بأسماء الرب ﷻ اختيارًا؛ رجع إليها اضطرارًا، فها هو المريض على فراشه، وهو يصارع المرض ينادي: يا رب.. يا رب! فإذا العافية تدلف من لدنه، وإذا الشفاء ينزل من عنده ﷻ.

ويتضرع باسمه الفقير؛ الذي لا يملك قطميرًا، يتنهد من البؤس، ويصيح من الفاقة: يا رب.. يا رب! فإذا به يرفع عنه الحاجة، ويكشف الضائقة من عنده وحده ﷻ.

وينادي الجائع، وهو يتضور جوعًا، ويتلوى من الضر: يا رب.. يا رب! فإذا بالرزق يغمره، وعطاء الله ينهمر عليه.

ويستجير به المظلوم، وهو يمسح دمعته الحارة، ويخفي أنينه الساخن: يا رب.. يا رب! فإذا النصر الأكبر، والعاقبة الحميدة.

قال الحافظ ابن رجب ﷺ: "الإلحاح على الله بتكرير ذكر ربوبيته من أعظم ما يُطلب به إجابة الدعاء".

يا رب نفِّس عن عُبَيدك كُربةً وأَرِحه مما قد عنَا ودَهَاهُ

❐ وننسى الرب!!

فما أعظم شأنه، وأفخم ملكه، وأعلى مكانه، وأقربه من خلقه، وألطفه بعباده.

وربوبية الله ﷻ: ربوبية عظمة وجلال، ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ۝١﴾ [الأعلى:١].

وربوبيته ﷻ: بركة ونماء وعطاء، ﴿تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٥٤﴾ [الأعراف:٥٤].

وربوبيته ﷻ: ستر ومغفرة، ﴿بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ۝١٥﴾ [سبإ: ١٥].

وربوبيته ﷻ: عزة وقوة وغلبة ومنعة، ﴿رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفَّٰرُ ۝٦٦﴾ [ص:٦٦].

وربوبيته ﷻ: رحمة، ﴿رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ [النبإ: ٣٧].

وربوبيته ﷻ: كرم، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ ۝٦﴾

[الانفطار:٦].

لا إله إلا الله الواحد الأحد، ما عبدناك ربنا حق العبادة!

فمن عرف أن الله هو: رب الأرباب ﷻ لم يطلب غير الله ربًّا له، ورضي بربوبيته، ومن رضي ذاق حلاوة الإيمان، فقد صح عنه ﷺ أنه قال: «ذَاقَ طَعْمَ الإِيمَانِ مَنْ رَضِيَ بِاللهِ رَبًّا، وَبِالإِسْلاَمِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ رَسُوْلاً» [أخرجه مسلم].

﴿وَقُل رَّبِّ ٱغۡفِرۡ وَٱرۡحَمۡ وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ١١٨﴾ [المؤمنون:١١٨].

ربنا! رحمتك نرجو؛ فلا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين، وأدخلنا في رحمتك.

ربنا! اغفر وارحم، وأنت خير الراحمين.